يتعلق بها دون الاذان لان ضربا لحجاب على الاعين لا يصح كناية عن المبالغة في النوم لان سد
الابصار انما يدل على ابتداء النوم لا على استحكامه وكماله وانما يدل على كماله ان لا يكون ما هو طريق
لازالته مؤثرا في زواله بني على امرأته اي بنى عليه القبة ونحوها فان المعرس كان يبني على اهله
كناية عن دخوله عليها قوله ظرفان نصبهما الاول ظرف مكان والثاني ظرف زمان والمعنى انمناهم فيه
سنين ذوات عدد وقد بينها الله تعالى بقوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة وازدادوا تسعا قوله يتعلق
علمنا تعلقا حاليا لما كان قوله تعالى لنعلم متعلقا بقوله بعثنا دل الكلام على ان يكون علمه تعالى حادثا
مترتبا على ايقاظهم دفع ذلك الاحتمال بما يدل على علمه تعالى ازلي سرمدي لا يجوز عليه التغير والزوال
وانما التغير في المعلومات وانه تعالى عالم بها في الازل على ما ستكون عليه في اوقات حدوثها و
وكلما تجددها حال من الاحوال يتعلق علمه تعالى بتلك الحال مع تجددها فالتجدد والتغير انما هو في تعلقات
العلم لا في نفسه قال هشام وكلما تجدد لها حال من الاحوال يتعلق علمها تعالى بتلك الحال في تجددها فالتجدد
والتغير انما هو في تعلقات العلم لا في نفسه قال هشام انه تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها ولا يعلم الا
عند حدوثها واحتج عليه بهذه الاية قوله المحلسين منهم او من غيرهم اشارة الى ان اهل التاويل
اختلفوا في الحزبين قال مجاهد الحزبان من القسم لاصحاب الكهف لما انتبهوا اختلفوا في انهم كم
ناموا ويدل عليه قوله كما قال قائل منهم كم لبثتم يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فاصحاب الكهف
كانوا حزبين استقبل احدهما مدة لبثهم واستطال الاخرون وهم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم بريئا منه
بعض يوم وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بين
قومهم فبعثهم الله تعالى ليبين ذلك ويظهر وليس لنا حاجة الى تعيين ما ابهم الله تعالى بيانه قوله
ولما لبثوا حال منه اي من قوله امدا لانه لو تاخر عنه لكان نعتا له فلما قدم عليه صار حالا والمعنى ضبطا
امدا كائنا لزمان لبثهم في الكهف وان كانت اللام لام العلة يكون المعنى اي الحزبين احصى بسبب لبثهم
قوله وقيل احصى اسم تفضيل لم يرض به لان افعل من كذا لا يبنى من باب افعال بفعل وهو ما ولاه
المجيد وما اعطاه للمال من الشواذ والشاذ النادر لا يقاس عليه والمذكور يروى بالدال والذال وهو
رجل من عبد الشمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في حقه فانك اذا ما حجوا بها
ونفعها كراجع النائي والعرف عند المدح قوله واحد نصب بفعل دل عليه اي دل احصى الذي
هو للتفضيل على ذلك الفعل المضمر من جنسه واحتج الى الاضمار لان افعل التفضيل لا يعمل في المظهر
واول البيت ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب
منا بالسيوف القوانسا المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل ان يحميه والدفاع عنه من
اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة من الحديد ويطلق على ما بين اذني الفرس ايضا

ايضا يمدح كلا الفريقين اعداءه واصحابه يقال اغار اغارة عليهم مثل الذين صبحناهم ولا مثلنا حين
يوم لقيناهم وصف المغار عليهم بكمال الشجاعة ليكون ادل على شجاعة من غلب عليهم فالقوانس
في البيت منصوب بفعل مقدر من جنس افعل التفضيل اي يضرب القوانس لا بنفس افعل
التفضيل لانه لا يعمل في المظهر فكذا فيما نحن بصدده فان قيل انه انما لا يعمل في مظهر فاعل او
مفعول به فلم لا يجوز ان يكون امدا منصوبا ويعمل فيه احصى كما ذكر في اكثر مالا واحسن وجها
اجيب بان التمييز في امثال ذلك انما هو فاعل في المعنى لان المال هو الذي كثر والوجه هو الذي
حسن وليس الامد هو الذي احصى قوله وقوينا بالصبر يعني ان قوله تعالى انما هو فاعل في المعنى
لان ربطنا على قلوبهم استعارة تبعية شبه تثبيت قلوبهم وتقويتها وحملها على الصبر على الشدائد
التي تحملها بربط الدابة وشدها بالرباط وهو الحبل فان ربط الدابة شدها بالرباط وهو الحبل
ومن المجاز ربط الله قلبه بمعنى صبره ورجل رابط الجأش كانما ربط الاشياء واصل الكلام
ربط قلبه لا يتعدى بنفسه الا انه نزل منزلة اللازم وزيدت كلمة على للاستعلاء للمبالغة والدلالة
على كون الربط والتقوية مستوليا على قلوبهم مستقرا عليها كما في قوله تعالى يخرج في عراقيبها نصلي
قوله تعالى امنوا بربهم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق قوله نحن نقص لقيل امنوا بنا
وقوله زدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم ايضا وقوله اذ قاموا منصوب بربطنا
والمعنى قوينا قلوبهم اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا
ربنا رب السموات والارض افتخروا بربوبية الله بين يدي ذلك الجبار ثقة بتقوية الله تعالى اياهم على النبيه
وعصيانه وقيل انهم كانوا عظماء المدينة فخرجوا منها ذات يوم فاجتمعوا وراء المدينة من غير معارد
فقال اكبرهم اني لاجد في نفسي شيئا وهو ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك نجد
في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض قوله والله لقد قلنا اذا ذا
شطط يعني ان قوله تعالى جواب قسم مقدر وشططا مصدر شطت الدار تشط
اي بعدت وشط الرجل اي بعد عن الحق والشطط مجاوزة الحد في كل شيء وانتصابه على صفة
مصدر محذوف اي قولا ذا شطط او جعل القول نفسه شططا مبالغة ولا بد من ان يقدر
في الكلام شرط لان اذن جواب وجزاء اي لئن قلنا قولا ذا شطط ان دعونا من دونه الها
وقوله لولا يأتون تخصيص فيه معنى الانكار وقوله عليهم تقدير على عبادتهم او على اتخاذهم
مجرد المصاحب للعلم به ولم يكتفوا بالانكار على اتخاذهم الشركاء وعبادتهم اياها من غير ان يقيموا
برهانا قطعيا يدل على صحته بل قالوا ممن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعنون ان الحكم بان له
تعالى شريكا وولدا مع فقدان ما يدل عليه ظلم وافتراء عليه تعالى بحت لا اظلم احد منه قوله تعالى وما يعبدون

Copyright © King Saud University